

## فكر قوم نوح عليه السلام

- رسالة نوح عليه السلام
- موقف أكابر المجرمين
- اتهام باطل
- دعاء نوح عليه السلام
- سفينة نوح عليه السلام
- أدب النصر
- دروس فى قصة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ  
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٤﴾ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا  
 هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ  
 مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا  
 رَجُلٌ بِهٖ حِجَّةٌ فَتَرْتَوِصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا  
 كَذَّبْتَنِي ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا  
 فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ  
 اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطِبْنِي  
 فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ  
 عَلَى الْفُلِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَجَّعَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَقُلِ رَبِّ  
 أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٣٠﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا  
 لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴿المؤمنون الآيات من ٢٣ - ٣٠﴾

## رسالة نوح عليه السلام

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴾ (٢٣) ﴿ المؤمنون الآية ٢٣ .

تتحدث الآية الكريمة عن بعثة نوح عليه السلام، فقد أرسله الله إلى قومه..  
وفى التعبير القرآني «إلى قومه» ما يدل على أن نوحا عليه السلام لم يكن صاحب رسالة عالمية لا في الزمان ولا في المكان..

أما أنه ليس عالمي الرسالة زمانا فقد تعاقبت الرسائل بعده وتوالى الرسل حتى ختموا بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الرسالة العالمية زمانا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

وأما أنه ليس عالمي الرسالة مكانا، فإن خطاب نوح لقومه يدل على خصوصيتهم بهذا النداء وبهذه الرسالة، وقد تكرر ذلك في القرآن كثيرا، قال تعالى في سورة يونس ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نُبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِشَايئِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ الآية ٧١، وقال سبحانه في سورة هود ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِني لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢٥) الآية ٢٥، وقال جل شأنه في سورة نوح ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ الآية ١، فلم يتحقق عموم الرسالة زمانا

زمانا ومكانا إلا لسيدنا محمد ﷺ ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ  
إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف الآية ١٥٨ .

وكانت الدعوة التي وجهها نوح إلى قومه هي عبادة الله وحده وترك  
عبادة الأصنام التي اتخذوها أندادا لله عز وجل ، وقد تحدثت سورة نوح  
عن هذه الآلهة المزعومة فقالت ﴿ وَقَالُوا لَا نَدْرَأُ ءَالِهَتَكَ وَلَا نَدْرَأُ  
وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ ﴿٢٣﴾ نوح الآية ٢٣ .

وكانت هذه الأصنام في بدء أمرها تماثيل لرجال صالحين ، أقامها  
الناس تخليدا لذكراهم ، فلما تقادم العهد وتطاول الزمن عبدت من  
دون الله ، وبعث الله سيدنا نوحا يدعو إلى التوحيد الخالص وإفراد الله  
بالعبادة والتخلي عن هذه المعبودات الزائفة التي لا تملك من أمر نفسها  
شيئا ولا تملك لهم ضرا ولا نفعا.. فالله وحده هو الخالق المدبر المستحق  
وحده للعبادة..

وتعجب نوح من ضمور تفكيرهم وسخافة عقولهم وسوء صنيعهم ،  
وتساءل معهم : أفلا تتقون؟ أى : أفلا تخافون ربكم المنعم ذا الجلال  
والإكرام؟! ألا تجعلون لأنفسكم وقاية من الهوان والصغار والذلة؟!  
ألا تستقيمون على الجادة وتضعون الأمور فى نصابها وتعرفون  
جلال الله وكماله؟! .

## موقف أكابر المجرمين

قال الله تعالى ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾ المؤمنون الآية ٢٤.

فى كل جماعة من البشر أكابر مجرمون يقودون الأمة إلى المهالك، ويرفضون دعوة الحق والإصلاح، ويطبقون على العادة الجاهلية والتقليد البالى، ويفتحلون الأكاذيب حول الدعاة ويلفقون التهم للأبرياء..

لقد رفض المستكبرون دعوة شيخ الأنبياء نوح عليه السلام بدعوى أن النبوة لا تكون لبشر، والمعجب منهم كيف رفضوا النبوة فى البشر ورفضوا الألوهية للحجر، لقد عكفوا على أصنام لهم اتخذوها آلهة دون الله يعبدونها ويقدمون لها القرابين..

وظن هؤلاء المستكبرون أن نوحا عليه السلام أتى برسالته يريد المصلحة وبتزع الحكم منهم شهوة، ويقاسمهم المناصب والمغانم كبرياء وغرورا..

ولم يفهموا حقيقة النبوة وأنها اصطفاء الله لمن يشاء من عباده من أجل إصلاح البشر وبناء المجتمع والهداية للحق والانتصار للفضيلة والدعوة إلى الخير..

وزعموا أن النبوة فى البشر شىء لم يسبق، ولم يعهد فى تاريخ  
الإنسانية، وقالوا: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي  
آبَائِنَا الْأُولَىٰ﴾ ﴿٢٤﴾ المؤمنون الآية ٢٤.

وكذبوا على أنفسهم وشوهوا التاريخ وظلموا الحقيقة، فجميع الأنبياء  
بشر، اصطفاهم الله و صنعهم على عينه وجعلهم الإنسان الكامل...  
ولم يعهد أن بعث الله ملكا رسولا، لأن الملك له خصائص تختلف  
عن خصائص البشر، ولا يقدر الناس على التعامل مع الملك فى صورته  
الملائكية، ولكى يمكن التعامل فلا بد من تشكل الملك بصورة البشر،  
وهنا يعود التساؤل ويتكرر الاستفهام: هل هو ملك أو بشر..

ولهذا قال الله تعالى فى سورة الأنعام ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ  
رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيْسُونَ﴾ ﴿٩﴾ الآية ٩.

إن بشرية الرسل تأكيد لحسن القدوة وقرب المثل الأعلى، ودعوة إلى  
الترابط بين الراعى والرعية، والتآخى بين الحاكم والمحكوم على الحق  
وفى الحق وللحق..



## اتهام باطل

قال الله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَصُّوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ المومنون الآية ٢٥.

يواصل الملأ المستكبرون من قوم نوح عليه السلام الاتهامات الباطلة فيصفون نوحا بالجنون ويزعمون أن به مسا من الجن جعله يخلط الأمور ويتبوأ موقف القيادة لقومه ويدعو إلى الزعامة لنفسه.. وتنادوا بينهم أن حتفه قريب، وأن الموت يلاحقه بعد قليل، فمرضه عضال وأجله قد حان، وما عليهم إلا الصبر مدة يسيرة حتى يستريحوا منه..

والعجب أن هذه التهمة بالجنون لأنبياء الله تناقلها المستكبرون في كل أمة من البشر، قالها فرعون لموسى: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ الشعراء الآية ٢٧. وقالها مشركو مكة لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ الحجر الآية ٦.

وهكذا مع كل نبي: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ اتواصوا به بل هم قوم طاعون ﴿٥٢﴾ الذاريات الآيات ٥٢، ٥٣.

وكيف يكون نوح عليه السلام مجنوناً أو به جنه وهو الذى جادلهم وألزمهم الحجة وساق لهم البرهان وقدم لهم الدليل ووضح لهم الحق، وبين لهم الفضيلة ودعاهم إلى كل خير..

وقد صدر القرآن هذه الدعوة فى أكثر من سورة فقال فى سورة الأعراف ﴿ قَالَ يَنْقَوِرَ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَيْلَغُكُمْ رَسُولَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الآيات ٦١ - ٦٣ ، وفى سورة نوح تحدثت الآيات عن أساليب الدعوة وألوان الحجة وأنواع الدليل فقال جل شأنه ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا ﴿٧﴾ إِذِ انبَغَضُوا عَنِّي وَأُصْبِحُوا عَلَىٰ آسَافٍ أَتَابًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ الآيات من ٥ - ١٤ ، لكن القوم لم يستجيبوا للدليل ورفضوا منطق العقل وانتظروا صاعقة أو عذابا يستأصلهم واعترفوا لنوح بقوة الحجة ﴿ قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَدَلْنَاكَ فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِنَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ هود الآية ٣٢ .

## دعاء نوح

قال الله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ (٢٦) ﴿ المؤمنون الآية ٢٦.﴾

مارس نوح عليه السلام أساليب الدعوة واستنفذ كل وسائلها في مواجهة المستكبرين من قومه، وجادلهم وألزمهم الحجة، لكنهم نكسوا على رؤوسهم واستهزأوا به قائلين: انتنا بما تعدنا..

فلم يجد نوح بدأ من دعاء يلجأ به إلى الله عز وجل أن ينقذه من مؤامرات قومه ودسائسهم وبهتانهم، وأن يهيم للمؤمنين فرصة الحياة الآمنة مطمئنة كي يعبدوا الله بلا خوف، ويبنوا الحياة بأمل، ويعيشوا بمنهج الله..

﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ (٢٦) ﴿ المؤمنون الآية ٢٦.﴾  
 وفي آية أخرى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴾ (١٠) ﴿ القمر الآية ١٠.﴾

لقد مضت سنة الله أن ينتصر لرسله ويؤيد دعوتهم وينشر الدين الصحيح، لكن بالجهاد والمجاهدة، والصبر والمصابرة، والبأساء والشدة، والابتلاء والتمحيص..

وليست قضية الإيمان مغنما ماديا للمؤمنين، أو شهوة سلطة توفر لأصحابها الأرائك والمآكل والمشارب..

إنها قضية الصدق والصدقين، إنها قضية الجهاد والمجاهدين،  
 إنها قضية البأساء والشهداء.. لكى يميز الله الخبيث من الطيب،  
 وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، وليعلم الله الذين صدقوا  
 ويعلم الكاذبين..

وقد عبر القرآن عن ذلك بلفظ الزلزلة فقال ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا  
 الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ  
 وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ  
 اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ البقرة الآية ٢١٤ .

كما عبر بلفظ الاستيئاس وهو استبطاء النصر فقال ﴿ حَتَّىٰ إِذَا  
 اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ  
 نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ يوسف الآية ١١٠ ،  
 وعبر أيضا بلفظ الفتنة فقال ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا  
 وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
 صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ العنكبوت الآيات ٢ ، ٣ ، إن نوحا  
 ﷺ وصل إلى هذه المرحلة بعد أن عاش للدعوة ألف سنة إلا خمسين  
 عاما وأيقن أن القوم متأصلون فى الإجرام والكفر وأن البيئة فاسدة تطحن  
 كل خير وتند كل فضيلة وتقاوم كل حق.. ولذلك دعا عليهم فقال نوح  
 ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٣٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا  
 عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فٰجِرًا كَفَّارًا ﴿٣٧﴾ الآيات ٢٦ ، ٢٧ .

## سفينة نوح عليه السلام

قال الله تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا  
فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ  
أُنثَيْنِ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِبِنِي فِي الَّذِينَ  
ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٧﴾ المومنون الآية ٢٧.

استجاب الله دعاء نوح عليه السلام، وأوحى إليه أن يبدأ الطريق للنجاة من  
عذاب الاستئصال الذي حق على قومه.. فعلم الله نوحا صناعة السفن،  
وباشر نوح هذه الصناعة بعناية الله ورعايته.

وسبق القضاء الإلهي على قوم نوح أن يعمهم الطوفان، ففتفجر  
الأرض من تحتهم ماء، وتفسكب السماء مطرا، ويلتقى الماء ان على  
هلاك هؤلاء الظالمين..

وجعل الله لنوح علامة لساعة التنفيذ، وهي أن يفور التنور، بمعنى  
أن الأرض تتفجر عيوننا حتى يخرج الماء من مكان النار، فالتنور هو  
المكان المشتعل الذي يطهى فيه..

وعندئذ يحمل نوح في السفينة الكائنات الحية ذكرا وأنثى، ويحمل  
المؤمنين بدعوته لأن الطوفان لن يبقى ولن يذر، وسيترك الأرض جرداء  
قاحلة، وسيهلك الحرث والنسل..

وكان هناك تنبيه إلهي لنوح عليه السلام ألا يشفق على الظالمين المستكبرين،  
 وألا تأخذه رافة عليهم ساعة هلاكهم، وأن يفض الطرف عن زوجه  
 وولده اللذين رفضا دعوة الحق وآثرا الكفر وانضما إلى حزب الشيطان..  
 ونلاحظ في هذه الآية الكريمة أن صناعة السفن بدأت بنوح عليه السلام كما  
 بدأت صناعة الدروع بداود عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ  
 لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحِصِّنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٨٠) الأنبياء  
 الآية ٨٠.

وهذا يؤكد أن الصناعات بدأت بوحي إلهي ثم تواصل فيها الجهد  
 الإنساني وتطورت ومازالت في تطور..  
 ونلاحظ أيضا أن النسب إلى الأنبياء ليس بذي جدوى في غيبة الإيمان  
 وصدق اليقين ووفاء العهد، وهذا ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله «من بطأ  
 به عمله لم يسرع به نسبه».



## أدب النصر

قال الله تعالى ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الصَّلَاةُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٨) وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ (٢٩) المؤمنون الآية ٢٨ - ٢٩.

علم الله نوحا عليه السلام آداب ركوب السفينة، وآداب استقبال النصر، وآداب الشكر على النعمة..

وقد امتثل نوح عليه السلام لهذا التعليم فقال لمن آمن معه - كما في سورة هود: ﴿ وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ بِحَمْدِهِ تَمَجِّدُنَا بِحَمْدِ رَبِّكَ نَحْنُ مُشْكِرُونَ ﴾ (٤١) هود الآية ٤١.

ولما بدأت السفينة تمخر عباب الماء، وتسير فوق الطوفان، وتسلك سبيل النجاة فوق القمم العوالى قال نوح: ﴿ الصَّلَاةُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٨). لكن إذا كانت البداية باسم الله، وكانت المسيرة قائمة على الحمد لله فإلى أين المصير؟!.

من هنا قال نوح: ﴿ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ (٢٩). إن المستقبل فى رحم الغيب، ولم تكن هناك خطة بشرية لكيفية استئناف الحياة بعد الطوفان، ولهذا علم الوحي الإلهي نوحا عليه السلام أن

يلجأ إلى الله وحده كى تعمّر الحياة ويستقرّ المؤمنون ويمارسوا دورهم فى البناء والحضارة.

وقد استجاب الله هذا الدعاء فقال كما فى سورة هود ﴿ قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ الآية ٤٨.

لقد حلّ السلام وعمت البركة على المؤمنين، وبدأوا مسيرة الحياة الطاهرة، لكن جرت السنة التى فطر الله الناس عليها أن تحصل تحولات فكرية وتغييرات عقدية ويتطاول العهد على الناس فينحرف البعض ويجادل فى الله بغير علم ولا سلطان مبين.. وستظل سنة المدافعة قائمة بين المؤمنين والكافرين، أم تملو وأم تغفل، ومجتمعات تنهض ومجتمعات تتخلف، وفكر ينتشر وفكر يندثر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى ﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ البقرة ٢٥١. وتكون العاقبة دائماً هى النصر للمؤمنين الصادقين.. قال تعالى ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الروم ٤٧.



## دروس فى قصة نوح

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ ﴿٣٠﴾ المؤمنون الآية ٣٠.

الآيات هنا بمعنى الدلائل الواضحات، والحكم البالغات التى ينتفع بها العقلاء وتتوارثها الأجيال عبرة على مدى التاريخ..

ومن خلال القصد القرآنى لنوح عليه السلام ودعوته تنجلي الحقائق التالية:

أولاً: إن دعوة نوح قامت على التوحيد الخالص لله عز وجل، شأنه فى ذلك شأن جميع الرسل..

وتلك قضية فطرية تتأصل فى العقل والقلب، فالكون والكائنات أثر من آثار قدرة الله وعلمه وحكمته، ومن المنطق أن يعبد الخالق وأن يقدر العالم الحكيم، وأن يخلص الإنسان قلبه وقالبه لذى الجلال والإكرام.

﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ المؤمنون الآية ٢٣.

ثانياً: إن كبراء الفساد فى كل مجتمع يرفضون دعوة الحق ويأبون التخلّى عن مفسدهم ويتعقبون المصلحين بالتهمة الباطلة ودعاوى الزور والبهتان.

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ ﴾ (٢٤) **حين** (٢٥) ﴿ المؤمنون الآيات ٢٤، ٢٥ .

ثالثا: إن المصلحين دعاة الحق يصبرون ويصابرون ويتحملون البأساء والشدة ويواصلون الليل بالنهار لا يسامون من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقد مكث نوح عليه السلام في قومه داعيا ألف سنة إلا خمسين عاما..  
 رابعا: إن الولاء لله والصدق في الدعوة إلى الله يجعل المصلحين محل العناية الإلهية والتأييد الإلهي..  
 «قال رب انصرني بما كذبون» .

خامسا: إن نصر الله للمؤمنين وعد إلهي لا يتخلف، وله ميقات إلهي لا يخضع لمقاييس البشر الذين يتعجلون الأمور ويستبطنون النهاية ولهذا جاء في سورة هود الآيات ٣٢، ٣٣ ﴿ قَالُوا يَنْتُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٣٢) ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٣٣) .

سادسا: إن التمكين للمؤمنين في الأرض يعني بركة الحياة، تلك البركة التي هي سر السعادة التي يحظى بها المتقون الأخيار، فيعيشون بلا عقد ويحيون بلا قلق، ويبنون الحياة بلا بغى ولا حسد..

قال تعالى في سورة هود الآية ٤٨: ﴿ قِيلَ يَنْتُوخُ أَهَيْطَ إِسْلَمٍ مَتَا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّرٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ .